من جملة دعوة الرسل: موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين

نعرف أيضا أن من جملة دين الرسل ومن جملة دعوتهم: موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين هذا من جملة ما دعوا إليه ولذلك قال اللَّه تعالى: { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } هذا من جملة ما بعثوا به { إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ } ومن معبوداتكم { كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ } هذه حقيقة دعوة الرسل ، أنهم تبرءوا من آلهتهم ، من تلك الآلهة وتبرءوا من عابديها ولو كانوا أقارب لهم ولو كانوا إخوة لهم وآباء لهم { إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } أي من معبوداتكم { كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا } . هكذا حكى اللَّه تعالى أنهم تبرءوا من معبوداتهم وتبرءوا من أهلها ، ولا شك أن هذا واجب على كل مؤمن أن يتبرأ من المشركين ويتبرأ من معبوداتهم ، ولو كان أولئك المشركون أقارب ، ولذلك قال اللَّه تعالى: { لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ } أي لا تتولوهم ولا تحبوهم ولا تصادقوهم وتؤاخوهم إذا كانوا يقدمون الكفر على الإيمان فإنكم بذلك لا تكونون صادقين في أنكم تحبون اللَّه ، فإن من أحب اللَّه تعالى تبرأ مما سواه من أحب اللَّه تعالى وعبده تبرأ ممن أشرك به وأبغض كل من أشرك به ولو كان أقرب قريب . هذه سنة اللَّه التي أمر بها أنبياءه وأولياءه أن يتبرءوا من معبودات غيره وأن يتبرءوا من المشركين ولو كانوا أقارب لهم ، وجعل الله تعالى ذلك مما يقتدى به ، مما يقتدي به المؤمنون يعني أن عليكم أن تقتدوا بهم في ذلك يعني { قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ } فالأسوة القدوة أي هم قدوتكم اقتدوا بهم وقولوا لأقاربكم إذا كانوا مشركين وقولوا للمعبودات { إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا } . وقد مدح اللَّه تعالى الذين يتبرءون من غير اللَّه ، ويتبرءون من المشركين في قوله تعالى: { لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ } لا تجد المؤمنين حقا الذين آمنوا باللَّه ورسوله لا تجدهم يوادون المحادين للَّه ورسوله بل لا تجدهم إلا معادين أشد العداوة لمن حاد اللَّه تعالى ورسوله ، هكذا يكون أولياء اللَّه أنهم يعادون كل من أبغض اللَّه تعالى أو حاده أو شاقه حتى يعلموا بذلك أن ما هم عليه فإنه كفر وضلال ، هذه حقيقة دعوة الرسل وهي إخلاص التوحيد لِلَّه تعالى إخلاص التوحيد يعني ألا يعبد إلا اللَّه قال اللَّه تعالى: { قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ } . { كَلِمَةٍ سَوَاءٍ } يعني نستوي فيها نحن وأنتم { أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } أي لا نعظم مخلوقا ولا نركن إلى أية مخلوق بل تكون عباداتنا كلها لِلَّه وحده ، ونتبرأ من كل من يعبد مع اللَّه تعالى ، هذا هو الذي دعا إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- { أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ } فهذه دعوة الرسل .